



الباب الثاني

ترجمة حافظ إبراهيم و مختصر قصيدة عمرية

الفصل الأول

ترجمة حافظ إبراهيم

حیاتہ

ولد حافظ إبراهيم على متن سفينة كانت راسية على النيل أمام ديروط وهي مدينة بمحافظة أسيوط من أب مصرى وأم تركية. الأب كان مهندساً اسمه الري إبراهيم فهمي أحد المشرفين على قنطرة ديروط. وأم حافظ من أسرة كريمة هي ابنة خالة أم مصطفى كامل.<sup>1</sup>

ولد حافظ في ذهبية راسية على شاطئ النيل عام 1872م.  
وهذا التاريخ غير معروف بالضبط من واقع شهادة الميلاد والأوراق  
الرسمية. والذي حدث في شهر يناير من عام 1911 ، عندما أراد  
تعيين حافظ إبراهيم في دار الكتب قدر القومسيون الطبي عمره تسعة  
وثلاثون عاماً وتأسیس على هذا أنه ولد في فبراير 1872.

<sup>1</sup> كامل محمد محمد عويضة، حافظ إبراهيم شاعر النيل (بيروت : دار الكتاب العلمية، 1993) ص 11

وعاش حافظ في كف أبيه أربع سنوات، مات بعدها الوالد فعادت به أمه من ديروط إلى بيت أسرتها في القاهرة. وتولى حاله محمد نيازي الذي كان مهندسا بمصلحة التخطيم أمره. وتوفيت والدته عام 1908م. وعندما نقل حاله إلى عمل بطんطا ذهب معه حافظ وإلتحق بالجامع الأحمدي.<sup>2</sup>

بعد أن خرج حافظ إبراهيم من حاله هام على وجهه في طرقات مدنية طنطا حتى انتهى به الأمر إلى مكتب محمد أبو شادي، أحد زعماء ثورة، وهناك اطلع على كتب الأدب وأعجب بالشاعر محمود سامي البارودي. وبعد أن عمل بالمحاماة لفترة من الزمن، التحق حافظ إبراهيم بالمدرسة الحربية في عام 1888 م وتخرج منها في عام 1891 م ضابط برتبة ملازم ثان في الجيش المصري وعين في وزارة الداخلية. وفي عام 1896 م أرسّل إلى السودان مع الحملة المصرية إلى أن الحياة لم تطب له هناك، فثار مع بعض الضباط. نتيجة لذلك، أحيل حافظ على الاستيداع بمرتب ضئيل.

وعام 1911م ، عين حافظ إبراهيم رئيساً للقسم الأدبي في دار الكتب ووصل إلى منصب وكيل دار الكتب أي الرجل الثاني. وأطلق عليه لقب شاعر النيل وعمل فترة في المحاماة. وكان يلم بالفرنسية

پرس امراضی ۲

وترجم المؤسسة لفيكتور هيجو، وإشتراك مع خليل مطران في ترجمة كتاب موجز الاقتصاد ، وعندما عمل الشرطة كان ملاحظاً لمراكز بي سويف ولمرکز الإبراهيمية.

شخصیتہ

كان حافظ إبراهيم أحد عجائب في زمانه، ليس فقط في جزالة شعره بل في قوّة ذاكرته التي قاومت السنين ولم يصيّبها الوهن والضعف على 60 سنة هي عمر حافظ إبراهيم، فإنّها ولا عجب اتسعت الآلاف من القصائد العربية القديمة والحديثة ومئات المطالعات والكتب وكان باستطاعته و هذا بشهادة أصدقائه أن يقرأ كتاب أو ديوان شعر كامل في عده دقائق وبقراءة سريعة ثم بعد ذلك يتمثل بعض فقرات هذا الكتاب أو أبيات ذاك الديوان. وروى عنه بعض أصدقائه أنه كان يسمع قارئ القرآن في بيت حاله يقرأ سورة الكهف أو مريم أو طه فيحفظ ما يقوله ويؤديه كما سمعه بالرواية التي سمع القارئ يقرأ بها.<sup>3</sup>

<sup>3</sup> <http://ar.wikipedia.org/wiki/>

يعتبر شعره سجل الأحداث، إنما يسجلها بدماء قلبها وأجزاء  
روحه ويصوغ منها أدباً قيماً يحيث النفوس ويدفعها إلى النهضة،  
سواء أضحك في شعره أم بكى وأمل أم يئس، فقد كان يتربص  
كل حادث هام يعرض فيخلق منه موضوعاً لشعره ويملؤه بما  
يحيش في صدره. وبذالك قال محفوظ أن شعر حافظ إبراهيم أفصح

وللأسف، مع تلك الهمة الرائعة التي قلما يهبها الله لإنسان، فإن  
حافظ عدم العناية بتنمية مخزونه الفكري وبالرغم من أنه كان  
رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب إلا أنه لم يقرأ في هذه الفترة كتاباً  
واحداً من آلاف الكتب التي تذخر بها دار المعرف، ولا أدرى حقيقة  
سبب ذلك ولكن إحدى الآراء تقول إن هذه الكتب المترامية  
الأطراف القت في سأم حافظ الملل، ومنهم من قال بأن نظر حافظ بدا  
بالذبول خلال فترة رئاسته لدار الكتب وخفاف من المصير الذي  
لحق بالبارودي في أواخر أيامه.

كان حافظ إبراهيم رجل مرحًا وسريع البديهة يملأ المجلس ب بشاشته و فكاهاته الطريفة التي لا تخطاً مرمها.

<sup>4</sup> أحمد افاضي، حواربر الأدب في أدبيات وابناء لغة العرب (فاس) : وزارة التربية والتعليم جامعة الأزهر الشريف، مجهول لسنة) ص 248

وأيضاً تروى عن حافظ إبراهيم مواقف غريبة مثل تبذيره الشديد للمال فكما قال العقاد ( مرتب سنة في يد حافظ إبراهيم يساوى مرتب شهر ) وما يروى عن غرائب تبذيره أنه استأجر قطاراً كاملاً ليوصله بمفرده إلى حلوان حيث يسكن وذلك بعد مواعيد العمل <sup>5</sup> الرسمية.

مثلاً يختلف الشعراء في طريقة توصيل الفكرة أو الموضوع إلى المستمعين أو القراء، كان لحافظ إبراهيم طريقته الخاصة فهو لم يكن يتمتع بقدر كبير من الخيال ولكنه استعاض عن ذلك بجزالة الجمل وتراكيب الكلمات وحسن الصياغة بالإضافة أن الجميع اتفقوا على أنه كان أحسن خلق الله إنشاداً للشعر.

ومن أروع المناسبات التي أنسد حافظ بك فيها شعره بكتفه هى حفلة تكريم أحمد شوقي ومبaitته أميراً للشعر فى دار الأوبرا، وأيضاً القصيدة التي أنسدتها ونظمها في الذكرى السنوية لرحيل مصطفى كامل التي خلبت الألباب وساعدها على ذلك الأداء المسرحي الذى قام به حافظ للتأثير في بعض الأبيات، ومما يبرهن ذلك المقال الذى نشرته إحدى الجرائد والذى تناول بكماله فن إنشاد الشعر عند حافظ. ومن

نفس المراجع ص 249<sup>5</sup>



ذهنه على كبر السن وطول العهد، بحيث لا يتمنى إنسان في أن هذا الرجل، كان من أعجائب الزمان.

وقال عنه العقاد مفطوراً بطبعه على إيثار الجزلة و الإعجاب  
بالصياغة والفحولة في العبارة.

كان أحمد شوقي يعتز بصداقه حافظ إبراهيم ويفضله على أصدقائه. و كان حافظ إبراهيم يرافقه في عديد من رحلاته وكان الشوقي أياضًا على حافظ فساهم في منحه لقب بك و حاول ان يوظفه في جريدة الأهرام ولكن فشلت هذه المحاولة لميول صاحب الأهرام - وكان حينذاك من لبنان - نحو الإنجليز وخشيه من المبعوث

البريطاني اللورد كروم. <sup>7</sup>

أشعاره

ديوان حافظ لقد ظل حبيس الأدراج حتى جاء علي زكي العربي  
وزيرا لل المعارف في وزارة مصطفى التحاس الثالثة - 9 مايو عام  
1936- 31 يوليول عام 1937 - وأصدر قرارا بتشكيل لجنة من أحمد  
أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري ويرأسها أحمد أمين عميد كلية

٧ نفس المراجع

الآداب جامعة فؤاد الأول وقتذاك. وعد الوزير إلى اللجنة بجمع  
قصائد حافظ إبراهيم وشرحها وإعداد الديوان لتقديم وزارة المعارف  
بطباعته على نفقتها.

وكتب مقدمة الطبعة الأولى أحمد أمين، ونشرت الديوان دار الكتب التي كانت تابعة وقذاك لوزارة المعارف ، وكان ذلك عام 1937. وصدرت الطبعة الثانية عن الهيئة المصرية العامة للكتاب عام 1980م. كان من ميزات حافظ أنه يحسن إلقاء الشعر ، ويتولى إلقاء شعره بنفسه، على عكس منافسه أحمد شوقي الذي كان يوكل إلقاء شعره إلى علي السجاري في الأغلب والأعم و إلى توفيق دياب أحياناً.<sup>8</sup>

آثار الأدبية

ومن آثار الأدباء عمرية و الديوان و المؤسأة: ترجمة عن فكتور هوغون و ليالي سطح في النقد الاجتماعي و في التربية الأولية و الموجز في علم الاقتصاد و كثرة من الكتب الأخرى.<sup>9</sup>

نحو المراجعة 8

نـسـمـرـاجـعـ

الفصل الثاني

## مختصر القصيدة عمرية<sup>١٠</sup>

(عمر بن الخطاب)

حسب القوافي و حسي حين ألقىها \*\*\*\* أني إلى ساحة الفاروق أهديها  
لام هب لي بياناً أستعين به \*\*\* على قضاء حقوق نام قاضيها  
قد نازعني نفسي أن أوفيها \*\*\* وليس في طرق مثلي أن يوفيها  
فمر سري المعانِي أن يواتيني \*\*\* فيها فإني ضعيف الحال واهيها

(مقتل عمر)

مولى المغيرة لا جادتك غادية \*\*\*\* من رحمة الله ما جادت غواديها  
مزقت منه أديما حشوه همم \*\*\*\* في ذمة الله عاليها و ماضيها  
طعنت خاصرة الفاروق منتقما \*\*\*\* من الحنيفة في أعلى مجاليها  
فأصبحت دولة الإسلام حائرة \*\*\*\* تشكو الوجيعة لما مات آسيها  
مضى و خلفها كالطود راسخة \*\*\*\* و زان بالعدل و التقوى معانيها  
تبتو المعامل عنها و هي قائمة \*\*\*\* و الهمادمون كثير في نواحيها  
حتى إذا ما تولاهما مهدمهما \*\*\*\* صاح الزوال بها فاندك عاليها

<sup>10</sup> حافظ إبراهيم، عصر مساميه وأخلاقه (مجهول المدينة: مطبعة الصباخ، 1918) ص 1

واما على دولة بالأمس قد ملأت \*\*\*\* جوانب الشرق رغدا في أياديها  
كم ظلتها و حاطتها بأجنحة \*\*\*\* عن أعين الدهر قد كانت تواريها  
من العناية قد ريشت قوادها \*\*\* و من صميم التقى ريشت خوافيها  
و الله ما غامها قدموا و كاد لها \*\*\*\* و اجتث دوحتها إلا موالياها  
لو أنها في صميم العرب ما بقيت \*\*\* لما نعاها على الأيام ناعيها  
ياليتهم سمعوا ما قاله عمر \*\*\*\* و الروح قد بلغت منه تراقيها  
لا تكروا من مواليكم فإن لهم \*\*\*\* مطامع بسمات الضعف تحفيها  
(إسلام عمر)

رأيت في الدين آراء موفقة \*\*\*\* فأنزل الله قرآنًا يزكيها  
و كنت أول من قرت بصحبته \*\*\*\* عين الحنيفة و اجتازت أمانيتها  
قد كنت أعدى أعدايتها فصرت لها \*\*\* بنعمة الله حصنا من أعاديها  
خرجت تبغي أذاتها في محمدها \*\*\*\* و للحنيفه جبار يواليهما  
فلم تكدر تسمع الآيات باللغة \*\*\*\* حتى انكفأت تناوي من ينawiها  
سمعت سورة طه من مرتلها \*\*\* فرزلت نية قد كنت تنويها  
و قلت فيها مقلا لا يطاؤله \*\*\* قول المحب الذي قد بات يطريها  
و يوم أسلمت عز الحق و ارتفعت \*\*\*\* عن كاهل الدين أتقلا يعانيها  
و صاح فيها بلال صيحة خشت \*\*\* لها القلوب ولبت أمر باريها  
فأئلت في زمن المختار منجدتها \*\*\* و أنت في زمن الصديق منجيها

كم استراك رسول الله معتبرا \*\*\*\* بحكمة لك عند الرأي يلغيها  
 (عمر و بيعة أبي بكر )

و موقف لك بعد المصطفى افترقت \*\*\*\* فيه الصحابة لما غاب هاديهما  
 بايعت فيه أبا بكر فباعه \*\*\* على الخلافة قاصيها و دانيهما  
 و أطئت فتنة لولاك لاستعرت \*\*\* بين القبائل و انسابت أفاعيها  
 بات النبي مسجا في حظيرته \*\*\* و أنت مستعر الاحشاء داميهما  
 تهيم بين عجيج الناس في دهش \*\*\* من نباء قد سرى في الأرض ساريهما  
 تصريح : من قال نفس المصطفى قبضت \*\*\* علوت هامته بالسيف أبريهما  
 أنساك حبك طه أنه بشر \*\*\* يجري عليه شؤون الكون مجريهما  
 و أنه وارد لا بد موردها \*\*\* من المنية لا يغطيه ساقيهما  
 نسيت في حق طه آية نزلت \*\*\* وقد يذكر بالآيات ناسيها  
 ذهلت يوما فكانت فتنة عمم \*\*\* وثاب رشك فانجابت دياجيها  
 فلسقيفه يوم أنت صاحبه \*\*\* فيه الخلافة قد شيدت أواسيهما  
 مدت لها الأوس كفا كي تناوله \*\*\* فمدت الخررج الايدي تباريهما  
 و ظن كل فريق أن صاحبهم \*\*\* أولى بها و أتى الشحناء آتيها  
 حتى انبريت لهم فارتدى طامعهم \*\*\* عنها وأخى أبو بكر أواخيها  
 (عمر و رسول كسرى)

و راع صاحب كسرى أن رأى عمرا \*\*\*\* بين الرعية عطلا و هو راعيها  
 و عهده بملوك الفرس أن لها \*\*\* سора من الجند و الأحراس يحميها  
 رآه مستغرقا في نومه فرأى \*\*\* فيه الجلالة في أسمى معانيها  
 فوق الثرى تحت ظل الدوح مشتملا \*\*\* ببردة كاد طول العهد ييليها  
 فهان في عينه ما كان يكيره \*\*\* من الأكاسر والدنيا بأيديها  
 و قال قوله حق أصبحت مثلا \*\*\* و أصبح الجليل بعد الجيل يرويها  
 أمنت لما أقمت العدل بينهم \*\*\* فنمت نوم قرير العين هانياها  
 (عمر و الشورى)

يا رافعا راية الشورى و حارسها \*\*\*\* جراك ربك خيرا عن محبيها  
 لم يلهك الترع عن تأييد دولتها \*\*\* و للمنية آلام تعانيها  
 لم أنس أمرك للمقداد يحمله \*\*\* إلى الجماعة إنذارا و تنبيها  
 إن ظل بعد ثلات رأيهم شعبا \*\*\*\* فجرد السيف و اضرب في هواديها  
 فاعجب لقوة نفس ليس يصرفها \*\*\* طعم المنية مرا عن مراميها  
 درى عميد بني الشورى بموضعها \*\*\* فعاش ما عاش بينها و يعلوها  
 و ما استبد برأي في حكومته \*\*\* إن الحكومة تغري مستبداتها  
 رأي الجماعة لا تشوى البلاد به \*\*\* رغم الخلاف و رأي الفرد يشقها  
 (مثال من زهده)

يا من صدفت عن الدنيا و زينتها \*\*\*\* فلم يغرك من دنياك مغريها  
ماذا رأيت بباب الشام حين رأوا \*\*\*\* أن يلبسوك من الأثواب زاهيها  
و يركبوك على البرذون تقدمه \*\*\*\* خيل مطهمة تحلو مرائتها  
مشى فهملجم مختالا براكبه \*\*\* و في البراذين ما تزها بعاليها  
فصحت يا قوم كاد الزهو يقتلني \*\*\*\* و داخلتني حال لست أدريةها  
و كاد يصبو إلى دنياكم عمر \*\*\*\* و يرتضي بيع باقيه بفانيها  
ردوا ركابي فلا أغنى به بدلا \*\*\*\* ردوا ثيابي فحسبي اليوم باليها  
(مثال من رحمته )

و من رأه أمام القدر منبطحا \*\*\*\* و النار تأخذ منه و هو يذكّرها  
و قد تخلل في أثناء لحيته \*\*\*\* منها الدخان و فوه غاب في فيها  
رأى هناك أمير المؤمنين على \*\*\*\* حال تروع لعمر الله رائتها  
يستقبل النار خوف النار في غده \*\*\*\* و العين من خشية سالت مآقيها  
(مثال من هبّته)

في الجاهلية و الإسلام هيبيه \*\*\*\* تبني الخطوب فلا تعدو عواديها  
في طي شدته أسرار مرحمة \*\*\*\* تبني الخطوب فلا تعدو عواديها  
و بين جنبيه في أولى صرامته \*\*\*\* فؤاد والدة ترعى ذراريها  
أغنت عن الصارم المصقول درته \*\*\*\* فكم أحافت غوي النفس عاتيها  
كانت له كعصي موسى لصاحبها \*\*\*\* لا يترن البطل مجتازا بعادتها

